

مجلس الشباب العربي للتنمية المتكاملة



ورقة عمل

مقدمة من

الدكتورة / مشيرة أبو غالي

مؤسس ورئيس مجلس إدارة مجلس الشباب العربي للتنمية المتكاملة

ألى : مؤتمر متابعة تنفيذ اهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ فى مجال الثقافة

مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية

٢-١ نوفمبر ٢٠١٧

واقع الشباب العربى فى ظل الظروف الراهنة وتحديات تنفيذ اهداف التنمية

المستدامة ٢٠٣٠ وتأثيرها على الثقافة العربية التحديات والحلول

مقدمة

يمثل الشباب في البلدان النامية أسرع شرائح سكان العالم نمواً، كما يشكل الشباب تحت سن الخامسة والعشرين أكثر من نصف سكان البلدان النامية البالغ عددهم خمسة بلايين نسمة، ومن ثم، فإن الشباب لا يمثلون المستقبل فحسب، بل هم الحاضر أيضاً، ونتيجة للعولمة والتقدم التكنولوجي، ازداد التواصل فيما بين شباب اليوم كثيراً عن ذي قبل، وأصبح صوتهم مؤثراً على نحو أكبر، فهم يشكلون مصدراً لم يستغل بعد لتحقيق التنمية والتغير والتقدم وأن التحدي الأكبر الذي يواجهه الشباب يكمن في كيفية قضاء أوقات الفراغ بشكل منتج في ظل الأوضاع الراهنة والارهاب التي تواجهها البلدان العربية، وفي إطار التحرك العربي لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ في ظل ظروف صعبة تعيشها الأمة العربية من ارهاب يعرقل مسيرة التنمية بكل دولة وصراعات ونزاعات وحروب دمرت البنية التحتية بالكثير من الدول العربية وفي كل هذا وذاك يمثل تحديات جسام تقف امام تنفيذ اهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ وتحقيقا لاهدافها بالشكل المناسب بهذه الورقة استعرض معكم التحديات التي احدثتها العولمة واثرت بها علي الثقافة العربية خاصة لدي الشباب، ان العولمة وما أخرجته من أدوات متنوعة من وسائل الاتصال الحديثة يعد الشباب هم الأسبق بالتعاطي مع هذه العولمة وأدواتها ممثلة في مواقع التواصل الاجتماعي " الفيس بوك - تويتر - الانستجرام - اليوتيوب وغيرها " حيث تعتبر هذه الأدوات موجهة بالدرجة الأولى لأجيال الشباب، لأنهم الأقدر على الاستجابة والتقبل السريع لأي مفاهيم جديدة خارجة عن المألوف، خاصة إذا كانت تقدم لهم بوسائل باهرة وبطرق تقنية تؤثر في نفوسهم، وبمنظرة سريعة على واقع شبابنا اليوم تكشف لنا مدى عزوف الشباب عن المشاركة في قضايا المجتمع، والابتعاد عن النشاطات السياسية والاجتماعية، وهذا ناتج عن عدم اشرارهم في الحياة العامة، لذا فشبابنا اليوم يسعى خلف الإعلام الخارجي باحثاً عن الحقيقة، التي بدأ يشك في صدقها في إعلامه الرسمي، متصوراً أنه سيجدها عند الآخر، وهذا بداية الانسلاخ الثقافي وفقد الثقة في ثقافته والقائمين على تسيير شئونه، ومؤشر إلى سهولة السقوط تحت تأثير أي إعلام معاد له ولوطنه وتراثه الثقافي والحضاري، وسنرتكب أخطاء أكثر فأكثر إن نحن تصوّرنا أن بإمكاننا الاستمرار في إبعاد جيل الشباب في عالمنا عن المشاركة الكاملة في إدارة شئون حياته ورسم مستقبله، فالكبار في عصر يقوده الشباب لن يتمكنوا من ضبط إيقاع الحياة دون الشباب ومشاركتهم الكاملة، وقد دلت الدراسات والأبحاث الحديثة على أن المجتمعات، التي تتعرض للتغير التقني السريع لا يعود الآباء فيها يملكون ما يقدمونه لأبنائهم، لأن معارفهم تفقد ملاءمتها للواقع الجديد والمستجد، وأصبحت العلاقة بين الطرفين بسبب التقنية الجديدة حواراً لا تلقيناً، ومع التطورات العلمية والتقنية الهائلة، وثورة الاتصالات والإنترنت والفصائيات، ودخول العالم في مرحلة العولمة، كمنظومة ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية،

وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها الثقافي

أثبتت عدة أبحاث أن العولمة الثقافية تؤثر سلباً ومن هذه التأثيرات: التأثير في الهوية العربية والإسلامية للشباب، كغياب الالتزام بتعاليم الدين، وتشويه اللغة العربية كذلك تمثل تحدياً فكرياً وثقافياً ولغوياً، وسلوكياً خصوصاً على الشباب وقد أثبتت مخاطرها على الجوانب الثقافية ، وبالتالي يعد البعد الثقافي للعولمة من أخطر أبعادها، فهي تعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى، مما يعني تلاشي القيم والثقافات القومية وإحلال القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدماً محلها، وخاصة أمريكا وأوروبا، الأمر الذي قد ينعكس سلباً على الهوية الثقافية للشباب العربي .

والعولمة ببعبها الثقافي والذي يعني ثقافة بعبوب ثقافية معينة من ببال انتشار الأفكار والمعتقدات والقيم والقناعات وأنماط الحياة والأبواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، عن طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة، والانتقال الحر للأفكار والمعلومات ، وبالتالي فهي أصل العولمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، لأن الثقافة هي التي تهبي الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، فالثقافة عنصر أساسي في حياة كل فرد وكل مجتمع، وهي تشمل العادات والتقاليد، والمعتقدات والقيم، وأنماط الحياة المختلفة، والفنون والآداب وحقوق الإنسان وللعولمة الثقافية وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي الآلات والأبواب والأجهزة التكنولوجية أما مضامينها ومحتواها فهي البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنية والمذاهب النقدية، والآراء الإيديولوجية، ووجهات النظر السياسية، ونمط الحياة، والتقاليد الاجتماعية في المأكّل والملبس والمشرب والبرامج التمثيلية الغنائية والموسيقية وما شابه ذلك ومن هنا نجد أن العولمة ليست نظاماً اقتصادياً فحسب بل ترتبط ارتباطاً عضوياً مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر أفكاراً معيناً وثقافة معينة.

فالعولمة التي تعني تعميم نموذج الحضارة الغربية - وأنماطها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم كله، يمكن اعتبار الجانب الثقافي أهم أثر من آثارها، ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى ظهور تيار العولمة الذي يريد جعل العالم قرية صغيرة، الأمر الذي أحدث اتصالا وتبادلا للثقافات بين الدول، وقد شكل هذا الاتصال تهديدا للهوية الثقافية وما يرتبط بها من أخلاق ومبادئ يشكل الدين، واللغة أساسا لها .

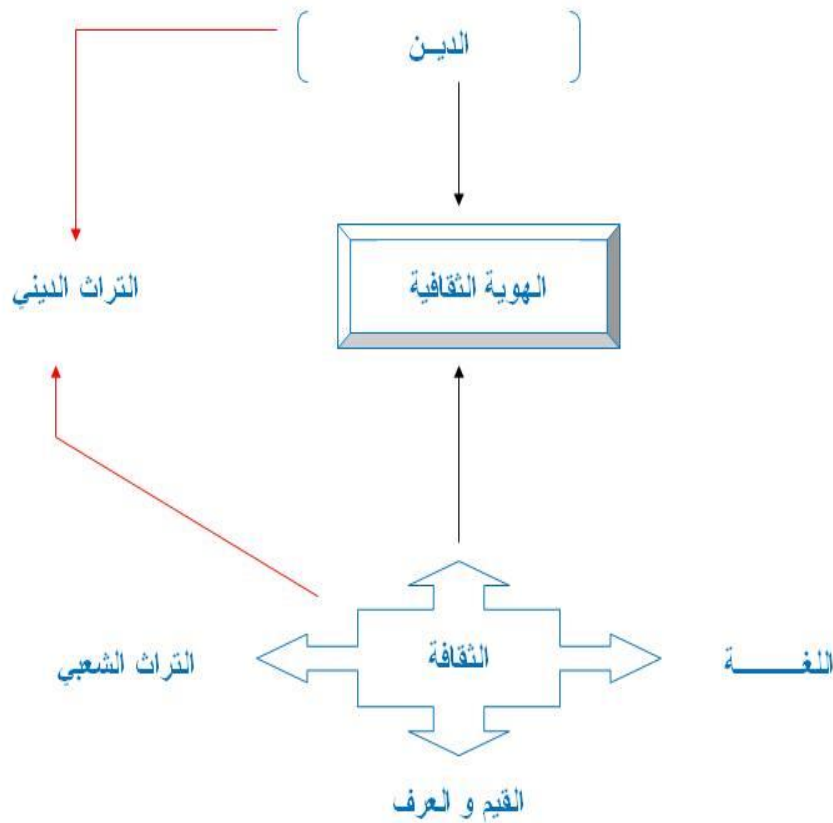
و تلعب ثورة الاتصالات دورا أساسيا في إحداث هذا التأثير الثقافي، فبدلا من الحدود الثقافية الوطنية والقومية تطرح إيديولوجيا العولمة حدودا أخرى غير مرئية ترسمها الشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية بفرض الهيمنة على الأذواق والفكر والسلوك، فأكثر ما يلفت الانتباه في ظواهر العولمة في المجال الثقافي هو المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم، فقد أصبحت الموسيقى والبرامج التلفزيونية والمسلسلات، والأفلام السينمائية الأمريكية منتشرة في أرجاء العالم، كما أن النمط الأمريكي في اللباس، والأطعمة السريعة، والمشروبات، وغيرها من السلوكيات الاستهلاكية انتشرت على نطاق واسع، ويبدو أنها تعتمد في نشر نمطها الثقافي على تفوقها التقني وهيمنتها السياسية والعسكرية.

وقد أصبح شبابنا في عصرنا الحاضر محاصرين بما تقدمه له القنوات الفضائية ومواقع الانترنت والهواتف المحمولة من برامج ومحتويات، كما أنه أصبح يقلد كل ما يشاهده عبر هذه الوسائط، من سلوكيات وعادات وتقاليد سواء كانت مفيدة أم مضرة بالنسبة له، وذلك تحت شعار الموضة والتفتح على الآخر ومواكبة تطورات العصر، وما نشاهده اليوم في واقعنا من انتشار للجريمة والعنف والاعتصاب والغش والرشوة والمخدرات بين الشباب خير دليل على مخاطر وسلبات القنوات الفضائية وشبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة والهواتف المحمولة وغيرها من الوسائط الإعلامية الحديثة، لقد جعلت هذه الوسائط الشاب العربي يعيش في عالم لا يدرك ماذا يفعل فيه حيث جعلته يعيش في عالم خيالي بعيدا عن مجتمعه وأسرته، يفكر دوما في محاولة الوصول إلى هذا العالم المثالي الذي صورته وزرعت له وسائط

الإعلام والاتصال في مخيلته، مما ولد لدى شبابتنا مرض الإحباط والقتوط واليأس من واقع المعاش ومحاولة ركوب أمواج البحر.

لا نستطيع أن ننكر أن العالم قد أصبح اليوم قريةً كونيةً سريعة التغير والتأثر ببعضها البعض، فالوقوف على طبيعة التحديات التي تواجه جيل الشباب تمنحنا معرفة كافية عن واقعنا الحالي وكيف نتجه نحو المستقبل وما الذي تفرضه علينا معطيات العولمة من عبء التوجهات نحو الشباب الذين هم حصون أمتنا المنيعة إذا استطعنا أن نسلحهم بالوعي والمعرفة والثقافة الكافية لمواجهة هذه التحديات التي تجلنا نقول إن جيل الشباب هو السلاح للعالم العربي في صراعه المصيري ضد قوي الظلام وصنع مستقبل أفضل" فهو صاحب هذا المستقبل غير أن الظروف التي تضع العالم العربي على نقطة تحول حاسمة في تاريخه، هي نفسها التي تضع الشباب في (أزمة)، فهم الأمل ومصدر الخطر في وقت واحد، ولهذا أرى أن الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية أصبح التحدي المطروح علينا بشدة في عصر السماوات المفتوحة التي تكتظ بالأقمار الصناعية التي تحمل مئات القنوات التلفزيونية من كل أنحاء العالم بما تنطوي عليه من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان للشباب على حد السواء، فالإحساس بالخطر يستلزم البحث عن الهوية والانتماء حتى لا نتعرض للصراع، فالمؤثرات المادية والنفعية التي تسود في ظل العولمة، تؤثر في المراهق والشباب وتجعله يقع في حيرة بين تمسكه بما نشأ وتربي عليه، وما يتمشى مع معتقداته وقيمه وبين الانسحاق مع الأوضاع الجديدة التي يتعايش معها يوميًا. هذا الصراع يؤدي بالشباب إلى اضطراب هويته ويفقده الإحساس بالهوية ويصبح مضطربًا وجدانيًا مما يؤثر على طريقة سلوكه وأفكاره ويصل به إلى حالة من الاضطراب، حيث يحدث الصراع بين ما تربي ونشأ عليه من قيم تدعو إلى التراحم والتواد والإيثار والصدق والأمانة والقناعة، وبين ما يراه ويسمعه يوميًا في تعاملاته من أساليب وآراء تدعو إلى اعتناق القيم السلبية مثل العنف والمنفعة الشخصية وحب الذات والحصول على الحقوق دون أداء الواجبات إن وجود الشباب العربي في التاريخ والجغرافيا مرهون بالمقام الأول بوجودنا الثقافي في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافتها وقيمتها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع ثقافتنا المحلية والتي باتت تهدد الخصوصيات الثقافية والحضارية

لبلداننا وأوطاننا التي أصبحت تعيش حالة تبعية ثقافية من خلال ما أفرزته العولمة والتكنولوجيا.



ومما سبق علينا التأكيد على أهمية العمل الجاد الهادف إلى تحقيق مناعة إعلامية تخدم الأمن الثقافي العربي لشبابنا وتحافظ على لغته الأم اللغة العربية ، كما تحفظ عليه دينه ، وقيمه واعتزازه بمقومات هويته الثقافية وأصالته التي تصبح عامل بناء وتطوير وإبداع بدل أن تكون عامل إحباط وشعور بالدونية والنقص .

مع دخول الانترنت طراً تغيير جوهري على خارطة الاتصال والأعلام. إلى جانب وسائل الاتصال التقليدية قامت وتأسست منظمة إعلامية صاحبة تكنولوجيا جديدة ومتطورة، لا تنطبق عليها قواعد الرقابة أو القوانين. في السنوات الأخيرة هناك تخطيط وتردد كبيرين في العالم حول كيفية فرض قواعد قضائية على أعمال مختلفة يتم تنفيذها عبر الانترنت ، ومع أن هذه التكنولوجيا توفر ايجابية كبيرة لوسائل الاتصال، إلا أنها تشكل عائقاً وصعوبة كبيرة في مراقبة ومتابعة المعلومة التي تظهر ففي الشبكة العنكبوتية لا يوجد رقابة على المضامين قبل نشرها وبما انه لا يوجد اي تقييد لذلك لا يوجد اهتمام بحقوق الشخص، او الدولة ، ورغم أسهام تطور وسائل الإعلام كثيرا في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة ، كما اثر في سلوكيات الأفراد وتكاد وسائل الاتصال والإعلام الحديثة تصبح عصب الحياة بكافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وهذا الأمر يقود إلى نتيجة مفادها أن وسائل الإعلام يكون لها اثر كبير في نشر المعلومة والخبر والوقائع والأحداث بسرعة فائقة وانتشار لا حدود له مع ظهور وسائل الإعلام غير التقليدية ومنها الوعاء الالكتروني لوسائل الإعلام مثل شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) والصحافة الالكترونية والبريد الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة ويرى بعض المختصين في الإعلام إن الوسائل الحديثة للاتصال والإعلام تعد منظومة جديدة تختلف عن المنظومة المشهدة وتحقق مجالا شبكيا يتحول فيه الفرد باستمرار مابين موقعي الإرسال والتلقي وتنصهر فيه العوالم الفردية وتمثل شبكة الويب فضاءً جماعيا يشترك المستخدمون في إنتاجه وهذا النموذج الجديد الذي تسهم فيه التكنولوجيا الحديثة للإعلام وبخاصة الانترنت لأنه غير مركزي يسير للأفراد إمكانيات إنتاج الخطاب والمشاركة في الاتصال ، لذلك نجد أن اثر الإعلام كبير جدا ويؤثر في الحياة العامة والخاصة وخوفا من تأثيراته على حق الإنسان في حياته الخاصة وحماية حقه في الكرامة والحياة الهانئة وصيانة عرضه وجسده وسمعته من الخدش والاهانه اتجهت التشريعات لحماية الحريات وحرمة الحياة الخاصة من الانتهاكات التي تحصل عبر وسائل الإعلام والاتصال ، ونظرا لسعة الأدوات التي تكون من وسائل الإعلام فإن بعض التشريعات لم تستوعبها أما لتقدم التشريع أو لقصوره عن مواكبة الإيقاع السريع للتطور التقني .

وشهدت السنوات الخمس الماضية تأثيرا كبيرا لوسائل الاتصال الحديثة المختلفة علي الساحة الثقافية و السياسية والاقتصادية والاجتماعية بدولنا العربية ، تأثيرات أدت ألي التحكم في أنظمة دول عربية مستخدمة فيها مواقع التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها وشهدنا أن الشباب كانوا علي رأس المشهد ، ولأزال الشباب العربي هدفا للجذب عبر وسائل الاتصال الحديثة من الجماعات الإرهابية والمتطرفة ، فقد أصبح الشباب العربي وقودا لنار حرب تشتعل بالكثير من الدول العربية تستخدم فيها وسائل

الاتصال الحديثة للوصول إليهم والعمل علي اختراق أذهانهم والتأثير علي سلوكياتهم واستقطابهم للأعمال الإرهابية ومسح عقولهم بالفكر المتطرف .

وهذا ما جعل الكثير من الحكومات و البرلمانات العربية العمل علي إيجاد الحلول التشريعية المناسبة لتأمين وضع رقابة علي مواقع التواصل الاجتماعي للحد من نشر الفكر المتطرف و التحريضي ، ففي مصر ومع الانتهاء من تشكيل اللجان البرلمانية، عاود عدد من النواب لطرح قضايا كانت عالقة في انتظار تشكيل اللجان، وكان من بين تلك القضايا اقتراح بعض النواب لسن تشريع يضبط مواقع التواصل الاجتماعي ، ووضع ضوابط لعمل تلك المواقع وعلي رأسها الفيس بوك وتويتر ، فلجنة الاتصال بمجلس النواب طرحت للمناقشة أهمية إصدار تشريع لمراقبة ومتابعة مواقع التواصل الاجتماعي لرصد الصفحات المروجة للأفكار المتطرفة أو دعوات التحريض علي الإرهاب والفوضى بما يحقق الصالح العام ويضمن الحفاظ علي الأمن القومي للدولة .

وتجدر الإشارة ألي ما خرج عنه الاجتماع الأخير لمجلس وزراء العدل العرب يوم الأربعاء الموافق ١١ / ٥ / ٢٠١٦ من توصيات جاء علي رأسها تعزيز التعاون العربي والدولي في مجال مكافحة الإرهاب، وآليات تنفيذ الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وتوحيد التشريعات العربية من خلال مشروع آلية إعداد القوانين العربية الاسترشادية وتحديثها مما يجعلنا نؤكد علي أهمية وضع تشريعات عربية تقن وضع وسائل الاتصال الحديثة وتحد من تأثيرها بالمراقبة والمتابعة للصفحات التحريضية والإرهابية .

توصيات

ومن خلال ما تم عرضه نوصي بالتالي :-

١. الالتفات إلى التراث العربي الإسلامي لإعادة قراءته وتكييفه ثم توظيفه بالشكل الذي يجعلنا نستفيد منه في ظل العولمة الثقافية الحاصلة، بجعله نقطة قوة تحمي الهوية الثقافية وباعتباره عنصرا هاما من عناصرها، و ليس نقاط ضعف.

٢. مواجهة وسائل الاتصال الحديثة بالتعليم والتدريب والتثقيف والتحصين ورفع الكفاءة وزيادة الدعم الاقتصادي للشباب ومحاربة الجهل وخفض معدلات الأمية .

٣. إصدار التشريعات اللازمة لوضع اطر قانونية للبرامج والدراما من مسلسلات والافلام المعدة من قبل القائمين على القنوات التلفزيونية، لما لها من تأثير على الهوية

الثقافية، والعمل على الحد من بث البرامج وأفلام الكرتون المستوردة من ثقافات أخرى وتهذيبها لتناسب ثقافتنا العربية .

٤. وضع تشريع يقنن وضع اللغة العربية بالمناهج التعليمية من حيث طرق تدريسها وما تتناوله للناشئة والشباب باعتبارها الحامية لروح المجتمع وهويته الثقافية ، والاهتمام بالعناية بها في وسائل الإعلام ومناهج التعليم وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب، ومن العناية باللغة العربية تفعيل التعريب والترجمة والتقليص من التعلق باللغات الأخرى إلا في حدود الحاجة اللازمة.

٦. إعداد برامج تربوية وتعليمية وإعلامية تخدم تقوية ارتباط الشباب العربي في المجتمع بعناصر و أبعاد هويته الثقافية.

٧. ضرورة التأيي عند اتخاذ المواقف والآراء القطعية بخصوص ظاهرة العولمة والانشغال بالبحث عن أسلم السبل للتعامل معها كظاهرة موضوعية.

٨. توحيد التشريعات العربية حول مواقع التواصل الاجتماعي بوضع تشريعات تتيح الرقابة والحد للصفحات التحريضية والإرهابية والمتطرفة .

واختتم بقول المهاتما غاندي: "لا أريد أن يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودة، أريد أن تهب ثقافات كل الأرض بمحاذاة منزلي وبكل حرية، لكنني أرفض أن أنقلب بهبوب أي واحدة منها."